

كلمة المجلس الرسولي العلماني في لبنان

نفتتح اليوم المؤتمر الأول للشباب الكاثوليك في الشرق الأوسط ويشارك فيه شباب كاثوليك عرب من مصر والأردن وفلسطين وسوريا ولبنان ويغيب عنه بالجدد شباب العراق لظروف القاهرة لا تخفى على أحد. شباب من الكنائس الكاثوليكية الشرقية الملكية والقبطية والسريانية والكلدانية واللاتينية والأرمنية والمارونية هذه الجماعات التي تملك تراثاً ثقافياً وتاريخياً ولتتورجياً وروحياً منوعاً ومميزاً.

دعا بطاركة الشرق الكاثوليك الأجلاء الشباب للمشاركة في هذا المؤتمر رغبةً منهم في أن يجعل هؤلاء من هذا التنوع وسيلةً لإثراء الجماعات على اختلافها بالحبّة ولتمتين وحدة كنيسة المسيح. هذه الوحدة، التي تحترم التنوع والخصوصية، تستدعي قلوب الشباب الكاثوليك في العالم العربي وتجذبهم.

لا يمكن لمؤتمر كهذا إلا أن يكون إطاراً واقعياً وإنسانياً لعيش الوحدة عبر الحوار المعمق في شأن تحديات وجود المسيحيين في الشرق وشهادتهم فيه. إن إصغاء الشباب إلى هموم بعضهم البعض وإلى آمالهم المشتركة يولد قوة التضامن ويغذي الوحدة. والتضامن والوحدة يجسدان بعض أجوبة رجاء على مخاوف المسيحيين في الشرق إلى آية كنيسة وأي مجتمع انتموا.

المؤتمرون مدعوون كذلك إلى البحث في ترسيخ الحياة الأخوية والتضامن المسيحي مع المنتمين إلى الجماعات الأرثوذكسية ضمناً للشهادة الواحدة أمام من يتشاركون معهم في هموم وشجون هذه المنطقة من أبناء الديانات التوحيدية الأخرى. إن السعي إلى وحدة الشهادة يتجسد منذ سنوات في خطوات ملموسة يُقدم عليها رُعاتنا: فمن اللقاء السنوي للبطاركة الشرقيين الذي يعقد منذ سنوات، إلى الدعوات المتلاحقة التي عبر عنها قداسة البابا في مسيرات حجّه المباركة خلال السنة اليوبيلية في مصر والأردن وفلسطين وسوريا والتي لم تمكنه ظروف القاهرة من بدئها من أور الكلدانية فحج إليها رمزياً من الفاتيكان. هذه المبادرات التاريخية لا تزال حاضرة في ذهن المسيحيين الشرقيين كلهم وهي أمثلة تُلهم الشباب الكاثوليك في الشرق الأوسط في سعيه إلى الوحدة في مسيرة مشتركة مع إخوتهم المسيحيين في هذه المنطقة.

لا يغيب عن بال الشباب المشاركين في هذا المؤتمر إشكالية الحوار العملي بين الأديان، ومع مؤمني الديانات التوحيدية الكبرى بخاصة في أجواء عالمية مشحونة بالقلق والخوف، تتهم فيها الأديان بالتطرف وإنتاج الإرهاب وتدق فيها طبول الحرب التي يريد بعضهم إصاق الصفة الدينية عليها. والأديان في الواقع من هذا براء. إن الشباب الكاثوليك في الشرق الأوسط لا يمكنه إلا أن يكون مساهماً في هذا الحوار العملي الذي يعيشه مع شباب الديانات التوحيدية الكبرى في بلدان هذه البقعة من العالم، في مجتمعات متعددة ومتنوعة يتقاسمون فيها العمل، والسكن في الأحياء ذاتها، ويمارسون فيها أنماط عيش مشترك قديمة قدم شعوب الشرق الأوسط.

يستوقف الشباب كذلك في مؤتمراتهم عند الظروف الإجتماعية التي يعيشونها في بلدان هذه المنطقة والناشئة عن الصراع العربي الإسرائيلي. منذ خمسين عاماً وما يزيد يعمم هذا الصراع تشنجا سياسيا وعسكريا يلقي بظلاله على الحياة في الشرق الأوسط. غابت مقومات الديمقراطية عن البلدان المعنية بهذا الصراع، وأرهقت الشعوب العربية بسياسات التسلح التي فرضتها المواجهات العسكرية والدامية مما أجهض بعض محاولات التنمية الانسانية والإجتماعية والإقتصادية وأخر بعضا الآخر. دفع أبناء هذه البلدان غالياً ثمن هذه الحرب الطويلة ولا يزالون، ولم يقتصر ذلك على العنف المادي بل طاولهم العنف المعنوي بأشكاله المتعددة وعلى المستويات كلها. امتهنوا في حقوقهم الإنسانية والإجتماعية والإقتصادية، وأخضعوا للفق والتهميش والتهميش ولم يسلم من هذا المخطط أحد. فالشعب الفلسطيني لا يزال يتعرض للعنف يوميا، والشعب العراقي لا يزال محاصراً ويعيش مأساة الفقر والتخلف والشعب اللبناني لا يزال رهينة الحل النهائي لقضية الشرق الأوسط.

إزاء هذا الواقع الأليم لا يستطيع الشباب الكاثوليكي إلا أن يبحث بعمق عن دوره في بلورة مفاهيم جديدة للقيم الانسانية في منطقتهم توصلها إلى احترام حقوق الإنسان، وتنمية المجتمعات العربية حيث يتجذر ويعيش والعمل على ترفي شعوبها وتوطيد السلام العادل والشامل.

إن المؤتمرين يستلهمون بحثهم وتعمقهم في القضية الاجتماعية خلال هذا المؤتمر من خبرة كنيسةهم "الأم والمعلمة" التي تدعوهم ليكونوا رواد حضارة المحبة وأن يحملوا بحزم ولين قيمها إلى مجتمعاتهم وبلدانهم. إنهم متيقنون كذلك أن هذا لا يمكن أن يتم ما لم تتضافر جهودهم وجهود إخوانهم من ذوي الإرادات الحثيرة والنوايا الحسنة.

ويأتي هذا المؤتمر الأول في سياق عمل دؤوب بدأ به المجلس الرسولي العلماني في لبنان منذ عام 1991 حين شارك شباب عرب في اللقاءات والمؤتمرات الوطنية للشباب في لبنان، وما استتبع ذلك من نشاطات شبابية في البلدان العربية كلها.

وهذا المؤتمر يريد أن يكون صدى للمؤتمر الأول للعلمانيين الكاثوليك في الشرق الأوسط، الذي دعا الشباب إلى أن يكونوا "رجاء الكنيسة والشعوب"، ونظّمه المجلس البابوي لرسالة العلمانيين إثر الزيارة التاريخية لقداسة البابا إلى لبنان العام 1997 وتوقيعه الإرشاد الرسولي "رجاء جديد للبنان".

فعلى هذا الرجاء الكبير يلتقي الشباب مع بطاركتهم ويريدون لمؤتمراتهم أن يكون فرصة شهادة للوحدة وللمحبة ومناسبة لترسيخ الحياة المشتركة وتوطيد السلام.

وشكراً.
الأمين العام المساعد

في المجلس الرسولي العلماني في لبنان

طانيوس شهوان